كل طن من محمولها . وسيكون دخل الحكومة الالمانيَّة من المكوس ٱلَّتي تضعها على هذه السفن نحو ٢٤٠ الف جنيه في السنة

ومهندس هذه الترعة المماني من مدينة همبرج وقد ساعدهُ في انشائها كثيرون من المقاولين وليس فيهم احد من غير الالمانيين لان الحكومة الالمانيَّة ابت ان يعمل في هذه الترعة غير شعبها

وقد وضع الحجر الاول من اغلاق هلتنو يقرب كيل في شهر يونيو سنة ١٨٨٧ وضعهُ الامبراطور وليم المتوفى وتمَّ حفرها في اوائل ابريل الماضي واول سفينة عبرتها السفينة هليوس ولكنها لم تفتح رسميًّا الَّا في العشرين من شهر يونيو كما ذكرنا في الجزء الماضي من المقتطف

القيصرتان

(تابع ما قبله)

اشرنا في الجزء الماضي الى الاحتفال الباهر الذي احتفلت بهِ السلطنة الانكليزيَّة سنة ١٨٨٧ تذكارًا لمرور خمسين سنة منذ ارتقت الملكة فكتوريا الى سرير الملك . وقد انشأنا حينئذٍ مقالة ضافية في سيرتها واحوال ملكها نشرناها في جريدة اللطائف اذ كنا متولين انشاءها وممَّا اوردناهُ فيها انهُ " لما صار الملكة فكتوريا خمس سنوات من العمر عين لها البرلمنت اي مجلس الشورى الانكليزي ستة آلاف جنيه في السنة لتُنفق على تعليمها وتهذيبها . فاكبَّت على الدرس حتى اذا صار لها من العمر احدى عشرة سنة فقط كانت تتكلم الفرنسويَّة والجرمانيَّة جيدًا وتقرأ اللاتينيَّة والطليانيَّة وبرعت في الموسيقى والتصوير وظهر منها ميل شديد الى العلوم الرياضيَّة . ولم يقتصر في تربيتها على تهذيب عقلها وتوسيع معارفها بل صُرفت الهمة الى ترويض جسمها لان العقل السليم لا يكون في الجسم السقيم فدُرِّبت على ركوب الخيل وقطع البحار ونحو ذلك من الاعمال ٱلَّتي تقوي البنية وتجيد الصحة وتزيد الشجاعة وتنزع الخوف وبغير ذلك لم يكن ممكنًا لامرأة ان تحكم على مئات الملايين وتتولى امورهم خمسين سنة متواليةً على اختلاف اجناسهم وبلدانهم واغراضهم وحياتها عرضة للخطر من الخارجين عليها من اهل البغي والمجانين

" وسنة ١٨٣٠ رقي عمها الملك وليم الرابع الى سدَّة الملك ولم يكن لهُ اولاد احياء من

زوجهِ الشرعيَّة فعُينت فكتوريا وريثة لهُ قبل ان تبلغ اشدها وجُعل راتبها السنوي ستة عشر الف جنيه . وكانت لم تزل مكبَّة على الدرس والتجوُّل في البلاد لتقرن معارفها التاريخيَّة والجغرافيَّة بالمشاهدة وتطلع على احوال البلاد من حيث الزراعة والصناعة . ولما بلغت سن الرشد عند الانكليز وهو السنة الثامنة عشرة وذلك سنة ١٨٣٧ جرى لها احتفال عظيم في البلاد. وفي تلك السنة توفي عمها الملك وليم وكانت وفاتهُ في العشرين من شهر يونيو (حزيران) فجاءها رؤساء المملكة وكانت نائمة فايقظوها من نومها واخبروها بوفاة عمها وبان الملك صار اليها . فابدت من النباهة ما ادهشهم . وفي اليوم التالي نودي بها ملكة بريطانيا العظمى وارلندا في قصر سنت جمس وللحال شرعت تحمل مهام مملكتها الواسعة وتهتمُّ بشؤونها حتى خيف على صحتها من الاعتلال واشار عليها الاطباء ان تنقطع مدَّةً عن الاشغال

"وفي العشرين من نوفمبر (ت ٢) فتحت البرلمنت اول مرَّة وعُيِّن راتبها السنوي فيهِ ٣٨٥ الف جنيه . وكان وزيرها الاعظم اللورد ملبرن وكان رجلاً جليلاً محنكاً في السياسة الاَّ انها علمتْ انهُ لا بدوم لها وان لا بدَّ لها من ان تهتم بسياسة مملكتها بنفسها فكانت تطلب منهُ ان يشرح لها كل قضية من القضايا السياسيَّة ولم تكن تمضي ورقة ما لم تفهم مؤدَّاها جيِّدًا

"وفي الثامن والعشرين من يونيو (حزيران) سنة ١٨٣٨ تُوِّجت في دير وستمنستر ووزعت اوراقٌ على المدعوين بقدر ما يسع المكان ولكن اتى جمٌّ غفير من كل انحاء البلاد لمشاهدة تتويجها فصارت ورقة الدخول تباع بخمسين جنيهاً لشدَّة ما في نفوس رعاياها من التشوُّق الى مشاهدتها . وكان التاج الذي توِّجت بهِ مرصَّعاً بالحجارة الكريمة وثمنهُ ١١٢٧٦٠ جنيهاً انكليزيًّا وبلغت نفقات تتويجها ٦٩٤٢١ جنيهاً وهذا المال قليل في جانب المال الذي انفق على تتويج عمها فانهُ بلغ ٢٣٨ الف جنيه (ويلي ذلك كلام عن اقترانها بالبرنس البرت)

"وفي الحادي والعشرين من نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٤٠ ولدت ابنة وهي التي صارت زوجة لامبراطور المانيا . وفي السنة التالية ولدت ولي عهدها برنس ويلس فعمَّ الفرح والحبور البلاد كلها وقدروا النفقات التي أُنفقت احتفالاً بعادهِ بمئتي الف جنيه

"وفي السنة التالية اي سنة ١٨٤٢ زارت اسكتلندا فاحتفل الشعب الاسكتلندي بها وبزوجها احتفالاً عظيماً ثم زارتها مرارًا كثيرة وكانت احوال المملكة في اضطراب

بسبب مرض البطاطا وما ترتّب عليهِ من الضيق في ارلندا فصرفت عنايتها وعناية مجلسها الى تخليص رعاياها من هذا الضيق والاقتصاص من المجرمين الذين يكثر عددهم في كل بلاد اشتدّ الضيق فيها فوقعت في مخاطر كثيرة بسبب ذلك كما سيجيء

"وسنة ١٨٥٢ توفي القائد العظيم دوق ولنتون الذي قهر بونابرت في واقعة وطرلو فحزنت عليهِ حزناً شديداً وكتبت تقول انها فقدت فخر انكلترا ومجدها ورأسها واعظم من قام فيها. وهذا شأن كل ملك عظيم يقدّر رجالهُ قدرهم ولا يحس الناس اشياءهم

"ثم نشبت حرب القرم وكان الشعب الانكليزي يرى من واجباتهِ مساعدة الدولة العليّة وصد هجمات الروس وظن ان رأي البرنس البرت زوج الملكة مخالف لرأيهِ في ذلك فاتّهمهُ بالخيانة والتشيُّع للروس وكثرت القلاقل والاشاعات فاشاع بعضهم انهُ ألقي القبض عليهِ واودع السجن وأُلقي القبض على الملكة ايضاً لتشيُّعها لهُ . ولكن البرنس اعرب عن آرائهِ السياسيَّة في البرلمنت فهدأت افكار الناس وزال اضطرابهم . وفي الثاني والعشرين من فبريه (شباط) سنة ١٨٥٤ نودي بالحرب على روسيا وفي الشهر التالي استعرضت الملكة الجيوش الذاهبة الى القرم وزارت العمارة البحريَّة قبل سفرها الى البلطيك واهتمت بحوادث هذه الحرب اشد الاهتمام . وفي ابريل (نيسان) سنة ١٨٥٥ زارها الامبراطور نيوليون وزوجتهُ فردّت لها الزيارة في شهر اغسطس مع زوجها

"ثم جاءتها سنة ١٨٦١ باشد المصائب فتوفيت امها في السادس عشر من مارس (اذار) وتُوفي زوجها في الرابع عشر من دسمبر ولهُ من العمر اثنتان واربعون سنة فحزنت عليهما حزناً مفرطاً ولم تعد تُرى في المحافل العموميَّة الاَّ نادراً . حتى لمَّا احتفل بزواج ابنها ولي العهد لم تمضِ الاَّ الى الكنيسة

"وسنة ١٨٦٧ زارها جلالة السلطان عبد العزيز خان وملكة روسيا وامبراطورة فرنسا . ثم دهمتها مصيبتان أُخريان الاولى وفاة ابنتها الاميرة أليس سنة ١٨٧٨ والثانية وفاة ابنها دوق البني سنة ١٨٨٤ . وما الملوك بمعزل عن المصائب والنوائب ولا ينجيهم منها حصن ولا معقل

"وقد ارتقى الشعب الانكليزي مدة ملكها ارتقاء لا مثيل لهُ وامتدّت السلطنة الانكليزيَّة في اقطار المسكونة حتى يقال ان الشمس لا تغرب عنها كلها في الاربع والعشرين ساعة . وحدث فيها حوادث كثيرة تستحق الذكر منها تخفيض اجرة البوسطة وتعديل شريعة المساكين في اسكتلندا وارلندا حتى صاروا ينتفعون نفعاً حقيقيّاً

من مساعدة الحكومة وصارت المساعدة تصل الى الذين يحتاجون اليها حقيقةً . ومنها الغاء شرائع الحبوب وكانت هذه الشرائع تمنع ادخال الحبوب الى انكلترا الاَّ عند الغلاء الشديد بما تفرضهُ عليها من المكس الفاحش في اوقات الرخص ومنها انتقال املاك شركة الهند الشرقيَّة الى الحكومة الانكليزيَّة واستيلاء الحكومة على كل بلاد الهند وجعلها قسمًا من السلطنة الانكليزيَّة مع ان اهاليها اكثر من مئتي مليون واهالي بريطانيا وارلندا كانوا ٣٥ مليونًا . ومنها اباحة دخول البرلمنت لليهود . ووضع نظام التعليم الجديد ولم يكن في بلاد الانكليز نظام عام للتعليم حتى سنة ١٨٧٠ وما بعدها فاقرَّت الحكومة ترتيب المدارس على نظام ثابت وساعدتها بالاموال الوفيرة ففتحت ابواب المعرفة لكل ولد من اولاد الامَّة

"ومنها اكتشاف الذهب في أُستراليا وكولمبيا . ومد التلغراف بين انكلترا واميركا وبينها وبين كل ولاياتها . واتساع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة باتساع نطاق المعارف والاكتشافات العلميَّة وتكاثر السكك الحديدية والسفن البخارية

"ونقول بالاجمال ان الشعب الانكليزي بلغ اوج مجدهِ في مدة ملك هذه الملكة وتمتع بما يبتغيهِ الناس من الحريَّة الشخصيَّة حتى ان الحقوق الَّتي طلبها الفيلسوف جون ستورت مل في كتابهِ المعنون بالحريَّة لم يبقَ داعٍ لطلبها لان الجميع تمتعوا بها وباكثر منها

"والملكة فكتوريا مشهورة بحسن تدينها وشدة اهتمامها بتربية اولادها على مبادىء الديانة والتقوى . وفي اهتمامها بالفقراء والمساكين والمحتاجين من رعاياها فتنفق عليهم من مالها وتشتغل بيديها احرمةً وكيسة وترسلها اليهم وتهتم ايضًا بالعلوم والمعارف شديد الاهتمام وتثيب المشتغلين بها وتقطع لهم الرواتب السنوية جزاء لخدمتهم فالاستاذ هكسلي مثلاً لهُ راتب سنوي قدرهُ ٣٠٠ جنيه والدكتور مري لهُ ٢٧٠ جنيهًا في السنة وتنيسون ارنلد لهُ ٢٥٠ جنيهًا والفرد ولس لهُ ٢٠٠ جنيه

"ومع فضل هذه الملكة العظيمة وشدَّة تعلق شعبها بها وحبهم لها لم يصفُ لها كأس الحياة من المعتدين الطالبين قتلها فقد صدق من قال ان المناصب محفوفة بالمتاعب . فبعد زواجها باربعة اشهر كانت ذاهبة في مركبة مفتوحة مع زوجها فدنا منها شاب اسمهُ اكسفرد واطلق عليها طبنجة مرتين ولكنهُ لم يصبها بمكروه فحُكم عليهِ بالموت . ثم وُجد اختلال في عقلهِ فابدل الحكم بوضعهِ في بيمارستان المجانين مدى الحياة . وسنة ١٨٤٢ حاول واحد آخر قتلها واطلق عليها طبنجةً فحكم عليهِ بالموت ولكنها خففت الحكم وحكمت

عليهِ بالنفي المؤبد . وبعد اسابيع قليلة حاول رجل آخر ان يطلق عليها طبنجة فحكم عليهِ بالسجن . وسنة ١٨٤٩ حاول رجل ارلندي قتلها ورماها بالرصاص فلم يلحق بها ضررًا فحكم عليهِ بالنفي سبع سنوات . وفي السنة التالية هجم عليها احد الجنود وضربها على وجهها فحكم عليهِ بالنفي سبع سنوات . وسنة ١٨٧٢ هجم عليها شاب وطلب منها ان تطلق سبيل الفتيان وبيدهِ طبنجة يهددها بها فحكم عليهِ بالسجن والضرب . وسنة ١٨٨٢ اطلق عليها شاب طبنجة محاولاً قتلها فلم يصبها رلدى النظر في امرهِ وجد مجنونًا فاودع البيمارستان . فهذه حياة الملوك وهذا هو خلها وخمرها "

اما قيصرة الروس فهي ابنة الفراندوق لويس صاحب دوقيَّة هس دارمستات احدى دوقيَّات المانيا وامها البرنسس الس ابنة ملكة الانكليز فهي قيصرة ابنة ابنة

قيصرة وقد ربّيت احسن تربية كما ربّيت امها وجدتها من قبلها وتعلمت الانكليزيّة والفرنسويّة والروسيّة مع لغتها الالمانيّة والفنون الجميلة كالموسيقى والتصوير ولم يقتصر تعليمها على ذلك بل تناول ما لا بدَّ منهُ لكل ربة بيت من اصول الاقتصاد وعمل الاعمال البيتيّة كالخياطة والتطريز وطبخ الطعام وتدبير المنزل وما اشبه وهي طويلة القامة ممتلئة الجسم بديعة المنظر تعد من الطبقة الاولى بين ربات الجمال . رآها القيصر نقولا الثاني منذ سبع سنوات فعلق قلبهُ حبها ثم خطبها واقترن بها في السادس والعشرين من شهر نوفمبر الماضي . وقد اعتنقت المذهب الارثوذكسي قبل اقترانها باربعة وعشرين يومًا تبعًا لاحكام بلاد الروس وسميت الكسندرة وكان لاقترانهما احتفال عظيم في كل بلاد الروس وفي اكثر العواصم الاوربيّة . وعسى ان ترتقي بلاد الروس في ايامها كما ارتقت بلاد الانكليز في ايام جدتها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المشد او الكرست

كتب الكتّاب مجلدات في هذا الموضوع وجمهورهم على ان المشد يضيق الصدر والاحشاء ويضرُّ بلابسهِ ضررًا شديدًا جسدًا وعقلاً لانهُ يضعف الدورة الدمويّة والتنفس بتضييقهِ على الاحشاء فتعتلُّ الصحة ويستولي الكدر على النفس باعتلالها . لكن النساء اللواتي اعتدنَ المشدَّ يقلنَ انهنَّ اذا نزعنهُ شعرنَ باضطراب عام في اجسامهنَّ وعجزنَ عن القيام بأعمالهنَّ . وشأنهنَّ في ذلك شأن الرجال الذين اعتادوا شد المنطقة فانهم لا يستطيعون المشي طويلاً ولا عمل الاعمال الشاقة الّتي تقتضي قوّة ونشاطًا مالم يطقوا احقاءهم حتى صارت منطقة الاحقاء رمزًا الى القوّة والنشاط . ومفاد ذلك ان الحكم للعادة فمن اعتادت لبس المشد يعسر عليها تركهُ ولا ترى نفسها قويّة بدونهِ الاَّ ان ذلك لا ينفي ضررهُ لان الانسان قد يعتاد امورًا كثيرة ضارّة ولا يسلم من ضررها الاَّ بتركها